

الشيخ عبد الحميد كشك

فضائل الذكر والدعاء

حقوق الطبع محفوظة للناسـر

دار البشير
القاهرة

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٤ طريق المعادي الزراعي ص.ب ١٦٩ المعادي ت : ٥٢٤٣٠١٧
٥٢٥٣٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا ﴾

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

بين يدي الكتاب

إنما دفعني للكتابة في هذا الموضوع : ما لاحظته من الكثيرين الذين يريدون أن يعرفوا كيفية الذكر على هدى رسول الله ﷺ دون اختراع أو ابتداء ، فسلكوا السيل القويم على صواب وهدى ، نسألت الله أن يوفقني للكتابة في هذا الموضوع ، عسى أن ينفع به كل سالك سبيل الرشـد .

ولقد جُلّت بعقلي ووجدتي في كتاب الله الكريم وكتب السنة المطهرة ، وخرجت منها بهذه الأحكام التي تتعلق بذكر الله جل شأنه .

عبد الحميد كشك

ما هو الذكر ؟

الذكر : هو ما يجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله - تبارك وتعالى - وتنزيهه وحمده ، والثناء عليه ، ووصفه بصفات الكمال بنعوت الجلال والجمال .

وقد أمر الله تعالى بالإكثار منه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكِّرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ ﴾ (الأحراب : ٤١ ، ٤٢)

وأخبر أنه يذكر من يذكره ، فقال جل شأنه : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ۝ ﴾ ، وقال في الحديث القدسي الذي رواه البخاري ومسلم : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني : فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

وأنه - سبحانه - اختص أهل الذكر بالتفرد والسبق ، فقال رسول الله ﷺ « سبق المفردون » قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » رواه مسلم .

وأنهم هم الأحياء على الحقيقة .. فعن أبي موسى - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر : مثل الحي والميت » رواه البخاري .

والذكر رأس الأعمال الصالحة : مَنْ وَفَّقَ لَهُ فَقَدْ أُعْطِيَ مَنْشُورَ الْوَلَايَةِ ،

ولهذا كان رسول الله ﷺ يذكر له على كل أحيائه ، ويوصي الرجل الذي قال له : إن شريع الإسلام قد كثرت على فأخبرني بشيء أثبت به ، فيقول له : لا يزال فوقك - فمك - وطباً من ذكر الله .

ويقول لأصحابه : لا تشككوا خيراً أعمالكم وأزكاها عند مليكمكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قلوا : بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله ، رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

والذكر سبيل النجاة ... فعن مدد - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : ما عمل آدمي عملاً قط أجزأه من عذاب الله من ذكر الله - عز وجل ، رواه أحمد .

وقال أيضاً : (إن ما تذكرين من حلاله - عز وجل - من التهليل والتكبير والتحميد يتماطفن حول العرش ، لهن دوى كدوى لنحل ، يذكرون لأصاحبهن ، أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به) .

فذكر الله في الحقيقة يستحضر عظمة الله - تعالى - وجلاله وكماله استحضاراً قلبياً يمتد على الخشية بمراقبة ، ولا بد أن يكون الذكر مصحوباً بالفكر ، كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ مَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١)

وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يذكروه كثيراً ، فقال عز من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٤١)

وفي صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات .

قال النووي في بيان الذكر الكثير : قال الإمام أبو الحسن الواحدى : قال ابن عباس : المراد يذكرون الله في أديار الصلوات وغدواً وعشيا وفي المضاجع ، وكلما استيقظ من نومه ، وكلما غدا أو راح ذكر الله تعالى .

وقال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله زمناً وقاعداً ومضطجعاً أى على كل حال في حركاته ومشيه وسكبه ونومه ، ومعنى ذلك أن يستحضر عظمة الله وجلاله وكماله في جميع شئونه . كما أخبر بذلك الصادق الأمين ﷺ وهو يجيب على سؤال جبريل : ما الإحسان ؟ قال : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

وبس الذكر قاصراً على تحريك الألسنة والشفاه ، إنما الذكر على سبعة أنحاء : فذكر العينين البكاء ، وذكر الأذنين الإصغاء ، وذكر اللسان الشاء ، وذكر اليدين العطاء ، وذكر البدن الوفاء ، وذكر الروح الخوف والرجاء ، وذكر القلب تسليم والرضا .

وقد أمر الله - جل ذكره - بأن يذكر ذكراً كثيراً ، ووصف أولي الأبواب الذين ينتفعون بالنظر في آياته بأنهم :

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران : ١٩١)

﴿ وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٣٥)

وقال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً .

ومثل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فقال : إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً ، في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى هذه

الآيات قال : إن الله - تعالى - لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر ، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه ، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه فقال : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (النساء : ١٠٣)

بالليل والنهار ، في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلائية ، وعلى كل حال .

والذكر يشمل كل الطاعات . قال سعيد بن جبير : كل عامل لله بطاعة فهو ذاكراً لله . وأراد بعض السلف أن تخصص هذا العام فقصر الذكر على بعض أنواعه منهم عطاء حيث يقول :

مجلس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيع ، وتصلي وتصوم ، وتتكح وتطلق ، وتنج ، وأنشأ ذلك .

وقال القرطبي : مجلس ذكر يعني مجلس علم وتذكير وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين المبررة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الرديئة والطمع .

* * *

فضل الإكثار من ذكر الله

أرشد الله عبده إلى الإكثار من ذكره .. كذلك جاءت الأحاديث النبوية الشريفة مبينة ما أعده الله للذاكرين من أجر عظيم ، وفضل عميم .

جاء في الحديث القدسي قوله تعالى : ﴿ لا يذكركني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملائكتي ، ولا يذكركني في ملائكتي إلا ذكرته في ملائكتي الأعلى ﴾ .

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ : ﴿ إن الله - عز وجل - يقول : أنا مع عبد ، إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه ﴾ رواه ابن ماجه .

والمعنى هنا : دليل التكريم الإلهي ، والرفعة الربانية للعبد الذاكر ، وكفى بمعية الله شرفاً وتقدراً .

ها هو ذا معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يحدثنا فيقول : ﴿ إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ﴾ .

وتعال معي يا أخي المسلم لنطوف هذه الطوفة المباركة ، ونلقى بنظرة على رجل رآه سيد المرسلين ﷺ ليلة المعراج وقد نال من الرفعة المكانة القصوى .

يقول ﷺ : ﴿ مررت ليلة أُسرى بي برجل مغيب في نور العرش ، قلت : من هذا ؟ أهذا ملك ؟ قبل : لا ، قلت : نبي ؟ قبل : لا ، قلت : من هو ؟ قال : هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله ، وقلبه معلق بالمساجد ، ولم يستب لوالديه ﴾ رواه ابن أبي الدنيا .

وقد بلغ من مكانة الذكر عند الله تبارك وتعالى أنه قرنه بأصول الدين ، فجمع بينه وبين الوحدة والصلاة والصوم والصدقة .

جاء في حديث جامع وشامل أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات ، أن يعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فكانه أبطأ بهن ، فأتاه عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم ، فقال : يا أخي : تفعل فبني أخاف إن سكتني بهن أن يخسف بي أو أعذب . قال : فجمع بني إسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم ، فقال : إن الله أوحى إليّ بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن : أولهن : لا تشركوا بالله شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل شترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكه داراً فقال : اعمل وارفع إلي ، فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده ، فأياكم يرعى أن يكون عبده كذلك ؟ فإن الله خلقكم وزادكم فلا تشركوا به شيئاً . وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده - ثم يلتفت . وأمركم بالصيام ، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك كلهم يحب أن يجد ريحها ، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك . وأمركم بالصدقة ، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثق يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه ، فجعل يقول : هل لكم أن أفدى نفسي منكم ؟ وجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وأمركم بذكر الله كثيراً ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد : لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله (روى الترمذي .

* * *

أرأيت إلى البراعة في التشبيه ، إلى علو الصفة في التصوير ، وكيف ضرب الحديث لكل ركن من هذه الأركان صورة مجسمة محددة المعالم . حتى وصل إلى الحصن الحصين والركن الركين ، وهو ذكر الله ؟

لقد جاء في هذا الحديث وصف الذكر على أنه حصن .. وحصن من أى شيء ؟ من الشيطان . وهل هناك حصن أقوى من هذا الذى يقى صاحبه ويحبه من كيد الشيطان : إنسياً أو جنياً ؟

قال سبحانه عن المؤمنين ﴿ ذَكِّرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ﴾

(آل عمران : ١٣٥)

وليس هناك شئ فى أن العبد الذى يستحضر عظمة الله فى قلبه ، ويراقب هيمنة سلطانه الأعشى على نفسه - لا شك أنه عبد محفوظ بالعناية .

قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا يَزْعُوكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الذِّبْنَ أَثْقَرُ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾

(الأعراف : ٢٠٠ ، ٢٠١)

هذا ، وقد جاء فى الحديث الشريف ما يفيد أن الذكر أحد أربعة أشياء يقوم عليه خير الدنيا والآخرة .

قال رسول الله ﷺ : « أربع من أعطيهن فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة : قلباً تذكراً ، ولساناً ذاكراً ، وبدناً على البلاء صابراً ، وزوجة لا تبغيه حواً » (١) فى نفسه وماله ، رواه الطبراني .

وروى عن معاذ - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله فقال : « أى أعاهدین أعظم أجراً ؟ قال : أكثرهم لله - تبارك وتعالى - ذكراً ، قال : فأى الصالحين أعظم أجراً ؟ قال : أكثرهم لله - تبارك وتعالى - ذكراً ، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة ، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : أكثرهم لله - تبارك وتعالى - ذكراً ، فقال أبو بكر لعمر : يا أبا حفص ، ذهب المذاكرون بكل خير ، فقال رسول الله ﷺ : أجل ، رواه أحمد والطبراني .

لقد دل هذا الحديث الشريف على أن معيار التفضيل : هو كثرة الذكر

(١) حواً : أى بساً .

يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة . قال فيقول : أشهدكم أنني قد غفرت لهم . قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم أقوم لا يشقى بهم جليسهم . رواه البخاري .

هذا ، وقد خرج النبي ﷺ ذات يوم على حلقة من أصحابه ، فقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام . ومن به علينا ، قال : آله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : آله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أم بئى لم أستحلقتكم تهمة لكم ، ولكن اتاني جبريل فأخبرني أن آله - عز وجل - يباهى بكم الملائكة . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله - عز وجل - يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم ، فقبل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : أهل مجالس الذكر . رواه أحمد .

* * *

لقد بلغ من مكانة الذكر في قلوبهم أنهم كانوا يجعلونه بمثابة الإيمان ، وينزلونه منزلة الإيمان .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان عبد الله بن رواحة إذا تقى الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : تعال نؤمن برئنا ساعة . فقالها ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ؟ فقال ﷺ : « يرحم الله ابن رواحة ، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة » . رواه أحمد .

وعنه أيضاً - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « ما من قوم اجتمعوا - كرون الله - عز وجل - لا يريدون بذلك إلا وجهه ، إلا ناداهم مناد من السماء : أن قوموا مغفوراً لكم ، قد بذلت سيئاتكم حسنات » . رواه أحمد .

وروى عن أنس - رضي الله عنه - أيضاً عن النبي ﷺ قال : « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون خلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حقوا بهم ، ثم يقفون وأيديهم إلى السماء ، إلى رب العزة - تبارك وتعالى - فيقولون : ربنا آتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم ، فيقول الله تبارك وتعالى : غشوههم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » . رواه البزار .

وقد مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن رواحة ، وهو يذكر أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنكم الملائكة الذين أمرني الله أن أصبر نفسي بكم ، ثم تلا هذه الآية : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » (الكهف : ٢٨)

أما إنه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة : إن سبحوا الله - تعالى - سبحوه ، وإن حمدوا الله حمدوه ، وإن كبروا الله كبروه ، ثم يصعدون إلى الرب - جل ثناؤه - وهو أعلم بهم ، فيقولون : يا ربنا : عبادك سبحوك فبحبنا ، كبريك فكبرنا ، وحمدوك فحمدنا ، فيقول ربنا جل جلاله : يا ملائكتي أشهدكم أنني قد غفرت لهم .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : خلق الذكر ، فإن لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون خلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حقوا بهم » .

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا هذا على رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

* * *

أنواع الذكر

ومن تتبع الكتاب والسنة وجد ما يلي :

أن الذكر يتمثل بثلاث نواح :

١ - ناحية عامة وهي استحضار نية العمل لوجه الله في كل ما يفعله المسلم ، وذلك ذكر .

٢ - ناحية أساسية هي الصلاة فروضها وسننها ، وبدونها لا يكون الإنسان ذاكراً ، وبإكمالها يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

٣ - ناحية متشعبة وهي الأذكار الماثورة باختلاف الأحوال والحالات والأوقات والمناسبات .

أما الناحية الأولى وهي استحضار النية فإن نية المرء تعتبر عبادة ما دام ينوى بعمله وجه الله - تعالى - والتقرب إليه ، ولذا قال ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » . وقال : « إذا أنفق المسلم على أهله نفقة وهو يحسبها كانت له صدقة » .

فإذا تحولت النية من الخير إلى شر ، وعزم صاحبها على تنفيذ ما نوى فإن الله يحاسبه على عزمه وتصميمه . وهذه الآيات البينات تبين لنا تلك القضية :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا يَسْتَنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَاتَّظَقُوا وَهُمْ

يَتَخَفَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ * وَغَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرَ مِمَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ (الفلم ١٧ - ٣٠)

وأما من الناحية الثانية ، وهي الصلاة : فإن الصلاة كلها ذكر . لذلك قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (الحج ١٠)

وبمقدار ما يحسن الإنسان فيها يكون ذاكراً ، وبمقدار ما يسىء أو ينصر يكون غافلاً .

قال تعالى في وصف المنافقين : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالَىٰ * يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء : ١٠٣)

* * *

ومن تأمل الصلاة وجد أن دعاء الافتتاح فيها ذكر ، وفي القيام ذكر ، وقراءة القرآن ذكر ، وفي الركوع ذكر ، وفي القيام منه ذكر ، وفي السجود ذكر ، وفي القعدتين ذكر ، وأورادها الراجعة بعدها ذكر .

فإذا ما أدى الإنسان الصلوات كلها فرائضها وسننها وما سن له فيها ومنها وقبلها فإن ذلك وحده يجعله من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات . وقد روى عن النووي ما يشير إلى ذلك .

فإذا ما أقام فريضة الصبح ونافلتها بين الفجر والشمس ، وأقام سنة الصبح بين الشمس والزوال ، وأقام سنة الظهر القبلية ، وفريضة الظهر يستها السعدية بين الزوال والعصر ، وأقام العصر في وقتها ، والمغرب وسننها كسث ، وإعشاء

وسننها ، ثم القيام والتسجيد والوتر ، كمن لا شك من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

قال عليه السلام : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين » .

وأما الناحية الثالثة ، وهى الأذكار الثمينة : فإنه يسن للمؤمن أن يذكر الله على كل حال ، فقد كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحواله . وهذا الباب ليس فيه تحديد ، بل على المسلم أن يذكر الله بشكل مطلق ولا يزال لسانه رطبا من ذكر الله .

قال ﷺ : « جددوا إيمانكم ، قيل يا رسول الله كيف تجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من ذكر لا إله إلا الله » .

وقال مولانا تبارك اسمه : « فى ثبوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتسبب به القلوب والأنصار »

(المنور : ٣٦ ، ٣٧)

ومما يجب التنبيه عليه أن المسلم يختار الأمر الوسط دون إفراط أو تفريط ، وهذه سنة الإسلام فى تشريعاته لا يعرف الإفراط ولا التفتير « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » . (الفرقان ، ٦٧)

ولذا فإن الله سبحانه يأمر بذكره - لكيفية التى لا تعطل مصالح العباد وقضاء حاجتهم ، وتفريج كربهم وإعانة ملهوفهم ، وفى الوقت نفسه فإن الإسلام ينهى عن الغفلة ، ويوصى بأن يظل القلب حاضراً مع الله ، يغذيه اللسان بذكر الله . قال ﷺ : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت » .

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب »

(الرعد : ٢٨)

قال ﷺ : « ما تعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على النبی إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » .

وقال ﷺ : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله - تعالى - فيه إلا كان عليهم ترة ، وما من رجل يمشى طريقاً فلم يذكر الله - عز وجل - إلا كان عليه ترة » .

ومن فضل الله - تعالى - على عباده ورحمته بهم أنه لم يكلفهم بما لا يطيقون ، ولم يشق عليهم فيما أمرهم به ، فقد وردت فى الذكر صيغ جامعة موجزة فى معناها ، عظيمة فى أجرها وثوابها لمن ذكر الله بها .

عن حويصة ثم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال : « ما زلت اليوم على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، فقال النبى ﷺ : « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » رواه مسلم .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح : « فبُحَانَ الله حين تُسَبِّحُ وَحين تُصَلِّحُ وَله الحمد فى السموات والأرض وعشياً وحين تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ » (الروم : ١٧ ، ١٨) أدرك ما فاتته فى يومه ذلك ، ومن قاتها حين يمسى أدرك ما فاتته فى ليله » رواه أبو داود .

وهناك أذكار رأينا فى ذكرها التسهيل على العباد حتى لا يحرموا من ذلك الخير العظيم والبركة والفضل .

من هذه الأذكار الاستغفار ، وهو أن يقول العبد : أستغفر الله ، أو أن يقول : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد

وهو علم كل شيء قدير ، فإن من قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ، ومحيط عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه .

وكلنا نعلم أن هناك كلمتين خفيفتين على اللسان ولكنهما ثقيلتان في الميزان وهما : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

كما لا يفوتنا أن نذكر وصية الخليل إبراهيم التي قالها للنبي ليلة المعراج : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان وعراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

قال النبي ﷺ : لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة .

* * *

الذكر شكر

اعلم بأن الذكر والشكر قرينان متلازمان .

جاء في الحديث القدسي الجليل : يا ابن آدم ، إنك إذا ذكرتني شكرتني ، وإذا نسيتني كفرتني .

وهذا معذوق قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ (البقرة : ١٥٢)

عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : يا رب كيف أشكرك ؟ قال له ربه : لا تذكرني ولا تنسى ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

قال الحسن البصري ، وأبو العالية ، والسدي ، والربيع بن أنس : إن الله يذكر من يذكره ، ويذكر من شكره ، ويعذب من كفره .

وقال بعض السلف في قوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (آل عمران : ١٠٢)

قال : هو أن يطاع فلا يُعصى ، ويذكر فلا يُنسى ، ويشكر فلا يُكفر .

وذكر ابن أبي حاتم : عن مكحول الأزدي قال : قلت لابن عمر : أرايت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ؟ قال : إذا ذكر الله هنا ، ذكره الله بلمته حتى يسكت .

وقال الحسن البصري : في قوله ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال : اذكروني

يقول الإمام الغزالي رحمه الله : « إن المحبة لله هي الغاية القصوى ، والضرورة العليا من الدرجات ، فما بعد إدراك المحبة أمر إلا وهو ثمرة من ثمارها ، وتابع من ثوابها ، كالشوق والأنس والرضا وتوحيدها ، وما قبل المحبة مقام ، إلا وهو مقدمة من مقدماتها : كالنوبة والعصر ولزهد وغيرها . »

ولما محبة لله تعالى فقد عز الإيمان بها ، ولا معنى لها إلا بالمواظبة على طاعة الله تعالى . وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الحب لله تعالى ورسوله ﷺ فرض ، ولحب ينسر بالطاعة ، فهي ثمرة له ، فلا بد أن يتقدم الحب ثم ما ذلك يضيغ من أحب .

والله تعالى يقول : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

(آل عمران : ٣١)

ويقول أيضاً : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾

(البقرة : ١٦٥)

والرسول ﷺ يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » رواه أحمد .

وفي حديث آخر : « لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله ونفسي أجمعين » (متفق عليه)

وفي معرض التهديد والإنكار على المؤمنين سلوكهم المخالف للإيمان ، بين لله عز وجل مكانة الحب لله ورسوله ، فيقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخَوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ • قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَسْوَالٌ اقْرَبُوهَا وَنَجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

(التوبة : ٢٣ ، ٢٤)

ومن ذلك تبين لنا أن أصل الحب هو لله عز وجل ، وحب الرسول ﷺ هو من حب الله عز وجل ، كما تبين لنا أن تحب أناسي بين العبد والعبد ، إنما يقوم على أساس الحب في الله .

ولقد ورد في حديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (باب مناقب الأنصار) ومسلم في الإيمان (باب الدليل على أن حب الأنصار - رضى الله عنهم - من الإيمان) عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .

ويقول الرسول ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (متفق عليه)

ومن هذا الحديث تبين لنا أن الإيمان لا يكون كاملاً إلا إذا أحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه ، والمحبة في الله تمزج الأرواح ، وتقرب القلوب ، فلا يخفى عن مسامنا تلك القصة الشهيرة التي تظهر كيف تحول هذا الحديث الشريف إلى واقع في حياة من عرفوا الإسلام وطبقوه ، حيث أهدى إلى أحد المسلمين رأس شاة فإذا بهذا المسلم يقول :

إن أخى فلاناً أحق بها مني ، ثم ذهب وأعطاها له ، وإذا بالثاني يقول : إن أخى فلاناً أحق بها مني ، وهكذا حتى إلى سبعة من المسلمين ، وعادت إلى الشخص الأول ، وكان كل واحد منهم يعبر عن محبة لأخيه بأن يؤثره على نفسه ، حتى دارت هذه الصدقة دورتها على سبعة من المسلمين ، وكل واحد منهم يؤثر الآخر على نفسه .

ثم القصة الثانية التي تبين لنا كيف يكون الحب للآخرين في حالة الموت ، حيث أقبل الساقى بشربة ماء إلى أحد الجرحى في غزوة من الغزوات ، فأشار إلى جريح آخر يؤثره بشربة الماء على نفسه ، وهكذا أخذ الساقى ينتقل بين الجرحى حتى عاد إلى الأول ، فوجده قد فارق الحياة ، ثم إلى الثاني فوجده أيضاً قد فارق الحياة ، والثالث حتى آخرهم .

وجمال المعاني المتركة بالمقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار ، فتكون لا محالة لهذا القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية ، التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ ، فيكون ميل الطبع السليم لها .

والمؤمن بالله متوازن الشخصية ، تلمح الاعتدال في سلوكه ، وفي فكره ، وفي شعوره . متوازن لأن طاقته كلها تعمل وتأخذ نصيبها من الحياة ، متوازن لا يسبح في برج عاجي من الأفكار والأحلام ، ويترك لواقع لأن قوته الحسية ترده عن التحليق الفارغ ، وتوقظه لواقع الحياة ، متوازن لا يفرق في متاع الأرض ، ولا يفرق في عالم المادة لأن روحه المفتحة لطليقة تنشله من هذه الوحدة ، متوازن بما فيه من ثقله لطيف ، فهو يستمتع بطيبات الحياة دون تكالب عليها ، وهو على استعداد دائم للتخلي عنها إذا دعا إلى ذلك داع من دواعي الجهاد في سبيل الله .

المحب شخص متوازن ، لا تستطيره كل نظرية جديدة يسممها ، حتى يزينها بميزاته ، ويثبت لما فيها من الحق : ﴿ وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء : ٣٦)

ولكنه أيضاً لا يجمد على كل قديم عنده ، فالجمود ليس من الإيمان ، والاعتراف بنعمة الله تقتضي أعمال الفكر الذي وهبه الله للإنسان للتدبر والمعرفة ، ومن الواجب أن يبحث الإنسان عن الحق ويتبعه حالما يثبت له أنه حق ، وهو بمقتضى إيجابيته وفاعليته شخص استقلالي النزعة ، استقلالي بمعنى أنه شاعر بوجوده ووزنه في الحياة ، وعامل بمقتضى ذلك الشعور ، وهو لا يشعر بأهمية ذلك الشعور ، وهو لا يشعر بأهميته بوصفه فلاناً ابن فلان ، المعتز بماله من الحسب والنسب واثقوة والمال ، وإنما يشعر بأهميته لأنه مؤمن ، مهتد إلى القوة الحقيقية في هذا لكون ، ومعتز بهذا الإيمان ، وهذا الهدى يجعله قوة كونية فاعلة ، ومن هنا يحس بقوة الإيمان لحقيقتي ، ويقدر أهميته بهذا الميزان .

وحيث يكون استقلالي النزعة . لأنه يحس أنه لا يستمد وجوده من أسرة ، ولا من وظيفة ، ولا من مجتمع ، ولكن من ذاته المهيبة بالله ، والمحبة له

وفيه ، وهو مع استقلاله بكيانه المنفرد شخص اجتماعي إلى أبعد الحدود ، حيث ما ركب في طبع المؤمن من التعاون على البر والتقوى يقتضى بطبيعته الاجتماع بالناس ، وليس معنى ذلك أن يزعمهم برفع الحواجز كلها ، أو برفع التكاليف حيث أن الإيمان تهذيب للأخلاق ، هذا التهذيب قد جعل منه شخصاً حساساً ، صاحب ذوق ، لا يجعل من حبه للناس ذريعة لإزعاجهم وإفلاق رحتهم .

وليس طلب الوعد والمحافظة على الاستئذان للزيارة إقامة للحواجز ، وتعطيلاً للمودة . بل هي حرص على المودة أكبر ، وإيثار للناس بالراحة ، ومنطق الحب ليس إلا لإيثار .

ومن مستحبات : استحباب إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه .

وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة ، يستفاد منها أن المسلم إذا أحب أخاً له في الله ، فعليه أن يخبره ، فقد ورد في سنن أبي داود والترمذي أن النبي ﷺ قال : « إذا أحب الرجل أخاه ، فليخبره أنه يحبه » قال الترمذي : هذا حديث صحيح .

كما ورد في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل ، فقال : يا رسول الله ، إني لأحب هذا ، فقال له النبي ﷺ « أعلمته » ؟ قال : لا ، قال : أعلمه فلحقه فقال له : إني أحبك في الله ، فقال : أحبك الله الذي أحببتني فيه .

وفي سنن أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل أن الرسول ﷺ أخذ بيده وقال : « يا معاذ والله إني لأحبك ، أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني .. على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ومن هذا الحديث يتضح أن الذي يحب إنساناً ، يحب له الخير ، ويدله على طريق الخير ، كما يخبره أنه يحبه .

* * *

يَا رَبِّ قَدْ تَبْتُ ، فَاغْفِرْ لِي كَرَمًا

وَارْحَمْ بِمَعْفُوكَ مَنْ أَخْطَأَ وَمَنْ تَبَا

لَا عُدْتَ أَفْعَلُ مَا قَدْ كُنْتَ أَفْعَلُ

عَمْرِي فَخُذْ بِيَدِي ، يَا خَيْرَ مَنْ رَحِمَا

هَذَا مَقَامُ ظُلُومٍ ، خَائِفٍ ، وَجِلٍ

لَمْ يَظْلِمِ النَّاسَ ، لَكِنْ نَفْسُهُ ضَمَا

فَاصْفَحْ بِمَعْفُوكَ عَمَّنْ جَاءَ مَعْتَذِرًا

وَاعْفِرْ ذُنُوبَ مُسِيءٍ ، طَالَمَا اجْرَمَا

واعلم يا ابن آدم أن الشيطان راصد يرصد جميع المقاصد :

(اساء : ٧١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾

لَا تَسْمَعُوا قَوْلَهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ أَشَرٌ ، وَلَا تَقْبَلُوا نَصَحَهُ فَإِنَّهُ غَشَّاشٌ ، إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ .

واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل ناراً وقودها الناس والحجارة ؟
يا ابن آدم إنما طردنا إبليس لأنه لم يسجد لأبيك ، فلتعجب منك كيف
صالحته وهجرتنا ؟ !

لَا عُدَّتْ لِي ، قَدْ أَتَى الْمَشِيبَ فَلَيْتَ شِعْرِي ، مَتَى أَتُوبُ ؟

إِبْلِيسُ قَدْ غَرَّبَنِي وَنَفْسِي وَمُسْتَى مِنْهُمَا اللَّغُوبُ

إِذَا انْتَقَضَى لِلشَّقَاءِ ذَنْبُ تَجَدَّدَتْ بَعِيدُهُ ذُنُوبُ

وَمِنْ وَرَاقِي حِلُولِ قَبْرِ سَاكِنِهِ مَفْرَدٌ غَرِيبُ

وَلَمَّا أَتَى أَذْرَى إِذَا أَنَا رَسُولُ رَبِّي بِمَا أُجِيبُ

أَمْ أَنَا يَوْمَ الْحِسَابِ نَاجٍ أَمْ لِي فِي نَارِهِ نَصِيبُ ؟

يَا رَبِّ جُدْ لِي عَلَى رَجَائِي بِمَنْتَةِ مَنْتَ ، لَا أُخِيبُ

ويروى أن أخوين كان أحدهما عابداً ، والآخر مسرفاً على نفسه ، وكان
العابد يتحنى أن يرى إبليس في محرابه ، فتمثل له يوماً وقال له : يا أسفا
عليك اضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك ، وقد
بقي من عمرك مثل ما مضى ، فخلق نفسك في شهواتها وتلذذ ، ثم تب
بعد ذلك وعد إلى العبادة ، فإن الله غفور رحيم . فقال العابد : أنزل إلى أخي
في أسفل الدار وأوافقه على الهدى والهدى ثلاث عشرة سنة ، ثم أتوب وأعبد الله
في العشرين التي بقي من عمري . فنزل . وقال أخوه المسرف على نفسه : قد
أفنيت عمري في المعصية ، وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار ، والله
لأنوين وأصعد إلى أخي وأوافقه في عبادة ، بقي من عمري ، فلعل الله يقفر
لي ، فطلع على نية التوبة ، ونزل أخوه على نية المعصية ، فزلت رجله فوقع
على أخيه فماتا جميعاً في السوء ، فحشر العابد على نية المعصية ، وحشر
المسرف على نية التوبة .

فيا أيها المسلمون ، فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار ، كم
من بعيد قرب ، وكم من قريب مد ، جنه الأهل والجار وكان حظ الأول
الجنة ، وحظ الثاني النار ، فاعتبروا يا أولى الأبصار !

ندم العابد على تغيير نيته بلا شئ وخاف ، وبكى على تفريطه بعد عبادته إذ
زل وهفا ، يود لو أن صافى وده يرد يرجع إلى الوفا ، وسيعلم أنه بنى على شفا
جرف هار ، فاعتبروا يا أولى الأبصار .

أَنَاسُ أَعْرَضُوا عَنَّا بَلَا جُرْمَ ، وَلَا مَنَى

أَسَاءُوا ظَنَّهُمْ فِينَا وَلَا هُمْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ

فَإِنْ عَادُوا لَنَا عَدْنَا إِنْ خَانُوا ، فَمَا خُنَا

وَإِنْ كَانُوا قَدْ اسْتَفْنَوْا فَنَا عَنْهُمْ وَأَغْنَى

إذا قال العبد : يا رب قد أذنبت . قال له الله : يا عبدى ، وأنا قد سترت .

فإذا قال العبد : يا رب ، قد تبت . قال له الله : يا عبدى وأنا قد قبلت .

سبحانك ربى ، ما أكرمك !

ما أحلمك ! ما أرحمك !

تهب الكثير ، وتجبر القلب الكثير .

لو يعلم المديون عنك ، كيف انتظارك لهم ، ورفقك بهم ، وشوقك لشرك
ذنوبهم ، اتوا شوقاً إليك ، ولتفطنت أوصالهم من محبتك ، إذا كان هن
شأنك بالمسيرين عنك ، فكيف يكون شأنك بالمقبلين عليك ؟

سُبْحَانَكَ مَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مُقْتَدِرًا وَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِي وَيَسْرُهُ
يُخْفِي لِقَبِيحٍ ، وَيُدِي كُلَّ صَالِحَةٍ وَيَغْمُرُ الْعَبْدَ إِحْسَانًا ، وَيَشْكُرُهُ
وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ لِلْعَاصِي ، وَيَقْبَلُهُ إِذَا أَنَابَ ، وَالْفَقْرَانَ يَجْبِرُهُ
وَمَنْ يَلُودُ بِهِ فِي دَفْعِ ثَابِتَةٍ يَعْطِيهِ مِنْ فَضْلِهِ عِزًّا ، وَيَنْصُرُهُ
وَلَا يَبْغِي مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ فِئَالِ يَرْبِيهِ ، وَيُدْخِرُهُ
وَمَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ بِالذَّنْبِ قَدْ دَنَسًا فَبِالْمَدَامِغِ وَالتَّقْوَى يَطْهَرُهُ
وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ تَصْرِيفٌ ، وَإِنْ لَهُ مَوْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ يَغْنِيهِ وَيُفْقِرُهُ
فَلَا حَظَّ يَنْجِي الْعَبْدَ مِنْ قَدِيرٍ يَرِيدُهُ اللَّهُ ، أَوْ أَمِيرٍ يَدِيرُهُ
فَسَأَلَ اللَّهَ حَقًّا حَسَنَ خَاتِمَةٍ عِنْدَ الْمَمَاتِ ، وَصَفَّوْا لَا يَكْذِبُهُ

قال : إنما الأعمال بالخواتيم ، فسأل الله حسن الخاتمة .

قال مصور بن عمار رحمة الله عليه : كان لي أخ في الله يفتقدني .
ويزورني في شدة ورعائه ، وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ، ففقدت
أياماً ، فقي لي : هو ضعيف ، فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقت فخرجت
إليّ ابنته . فقالت : من تريد ؟ فقلت : فلاناً ، فدخلت ، واستأذنت لي ثم
عادت وقالت لي : أدخل ، فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على
فرش ، وقد اسود وجهه ، وازرقت عيناه ، وغلظت شفتاه ، فقلت له وأنا خائف
منه : يا أخي ، أكثر من قول لا إله إلا الله ، ففتح عينيه ونظر إليّ شذراً ،
وغشى عليه ، فقلت له ثانياً : يا أخي ، أكثر من قول لا إله إلا الله ، ففتح
عينيه ، ونظر إليّ شذراً وغشى عليه ، فقلت له ثالثاً : يا أخي أكثر من

قول لا إله إلا الله ، ولئن لم تفلها لا غملتك ، ولا كفتتك ولا صلبت
عليك ، ففتح عينيه وقال : يا أخي ، يا منصور ، هذه كلمة حيل يني
وبينها ، فقلت : لا مطنية ، ثم قلت له : يا أخي ، يا منصور ، هذه كلمة حيل يني
أين تلك الصلاة وال : يا أخي ، كل ذلك كان
لغير وجه الله ، إنما ذكر به ، وكنت أفعل ذلك
رياء الناس ، فإذا ع وأرخت الستور ، وشريت
الخمور ، وبارزت لك مدة ، فأصابني مرض
أشرفت فيه على اتولي المصحف ففعلت ،
فأخذته فجعلت أقره تحرب حرف حتى المصحف .

وقلت : اللهم بحق القرآن العظيم إلا ما شفيعتي ، وأنا لا أعود إلى ذنبي
أبدأ ، ففرج الله لي ، فلما شفيت عدت إلى ما كنت عليه من المهور
واللذات ، والزهو ، سأل الشيطان العهد الذي كان يني وبين ربي ، وبقيت
على ذلك مدة من زمان ، فمرضت مرضاً أشرفت فيه على الموت ، فأمرت
أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار على عاداتي ، ثم دعوت بالمنصف فقرأت
فيه ، ثم رفعت يدي : اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك
تقدم إلا ما فرج عني ، فاستجاب الله مني وفرج عني ، ثم عدت إلى ما
كنت عليه من اله والفي ، فوقع في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني
إلى وسط الدار كما كنت ، ثم دعوت بالمنصف لأقرأ فيه ، فلن يتبين لي فيه
حرف واحد ، فعد أن الله سبحانه وتعالى قد غضب عليّ ، فرفعت رأسي
إلى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف إلا ما فرجت عني يا جبار
الأرض والسماء ، معت هاتفاً يقول ، ولم أر شخصه :

توب من الذنب إذا مرضت	وترجع للذنوب إذا برئت
إذا ما الضمرك أمك باك	وأحب ما يكون إذا قويت
فكم من كرمك منها	وكم كشف البلاء إذا بليت
وكم غطاك ذنب وعنه	مدى الآيام جهراً قد نهيت
أما تخشى ، تأتي الناي	وأنت على الخطايا قد ذهبت

وتسَى فَضْلَ رَبِّ ، جَادَ فَضْلًا ، عَلَيْكَ وَلَا ارْعَوَيْتَ ، وَلَا خَشَيْتَا
وكه عاهدتَ لم تغضتْ عهدًا ، وأنتَ لكلِّ معصوفٍ نبيًّا
فديكَ قبلَ خلقِكَ عن ديارِكَ ، إلى قبرٍ إليه قد نُعيَّا

يا أخا الإسلام - إن الله تعالى يقول في الحديث القدسي الجليل : (لقد خلقتُ حَقًّا ، ألتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أميرٌ من الصبر ، فني حلفت ، لأنجنهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران ، أي يغشرون أم على يجثرون ؟) .

وكان شيخ بن مريم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - يقول : (يا بني إسرائيل ، لا تتوئني تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري ، ولكن البس ثياب ملوك ، وآلبسوا قلوبكم بخشبة الله) .

أخا الإسلام :

وَدَعِ كَدُوبَ لَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا ، إِنَّ كَدُوبَ بَنِيْنَ حَرًّا يَصْحَبُ
بِنَفْسِكَ ، يَتَسَمُّ أَنَّهُ بِكَ وَائِيقُ ، وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ ، فَهُوَ الْعَقْرَبُ
يَسْتَيْتُ مِنْ عَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً ، وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

إن ما يراه منصور بن عمار يذكرنا بالمدرسة الشعلبية التي تخرج الثعالب ، والتي حذر القرآن تكريمها بها في قوله جل شئ : (وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ • فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ • فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ • أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » (النوبة : ٧٥ - ٧٨)

اذكر اثنين : الله ، والموت

وتحسرين : إحسانك إلى الناس ، وإساءة الناس إليك .

وأحمد الله على اثنين : الإيمان والعافية ، ولا تأمن اثنين على اثنين ، لا تأمن رجلاً على امرأة ، ولا تأمن امرأة على سر .

ولما كنا قد تحدثنا عن ذكر الله ، بقي أن نتحدث عن ذكر الموت ، فتسمياته ضلال مبين . فالليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر ، والعمر مهما طال فلا بد من دخول القبر . واعلم بأن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ، وإن النفس طماعة فعودها القناعة .

نقول وبالله التوليق : الحمد لله ، المستحق لغايات التمجيد ، المتوحد في كبرياته من غير تكيف ولا تحديد .

العلی ، القوی ، الولی ، الحمید .

الغنی ، المغنی ، المبدی ، المعبد .

المعطی ، الذي لا یفنی عطاؤه ولا یبید .

المانع ، فلا معطى لما منع ، ولا رادٌّ لما يريد .

خلق الخلائق وسلکهم أحسن الطريق إلى الأمر الرشید .

وصورهم فأحسن صورهم ، وشرهم فی الجنة بالنعيم والتخلید .

وبصرهم بعین الاعتبار ، وحذرهم من عذاب النار والوعید .

وألزمهم شكره ، وضمن لهم من كنز فضله المزید ، وحکم عليهم بالموت فما لأحد عنه محيص ولا معید .

فكم أبكى خليلاً بفراق خليله ، وكم أبتم وليداً وشغله ببيكاته وعويله .

فهو لا يبدى بفرط حزنه ولا بعيد ، هدم بالموت مشيد الأعمار ، وحكم بالفناء على أهل هذه الدار ، الأحرار منهم والمعتقيد ، أوحش للنازل من أقمارها ، ونقر طيور الأرواح عن أوكارها ، وعوضهم من لذة العيش بالتفتيش والتشكيد .

فالملك والمملوك ، والغنى والعملوك ، تساوت قبورهم فى القفر والبيد .

فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد ، وكسره من الأكاسرة كل بطل صنديد .

أخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور ، وقطع جبال أمدهم المديد .

أخذ به الآباء والجدود ، والأطفال من اليهود فأسكنهم اللحد ، وعقر وجوههم فى الصعيد ، وسوى فى التوت بين الصغير والكبير ، والغنى والفقير ، والمأمور والأمير ، والوالد والوليد : ففى به الذكور والإناث ، فهم فى سجل الأجلات إلى يوم الوعيد .

أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم ، ونه أنفاهم الموت بأجمعهم ، وفرق شملهم بالتبديد ؟

فكيف يغتر الإنسان وهو عالم بأن الله تعالى يعلى للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفت ؟ ولم يكن عنه مجيد ؟ ما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهى من الموت غير منة ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود : ١٠٢)

أين أهل المدن والحصون . أين أبواب المعانى ونصر مشيد ؟

أين الأمم الماضية ؟ أين أبواب القصور العالية ؟ حق عليهم الوعيد ، فلو عايتهم فى قبورهم لعجبت من أمورهم ، قد غبر البلى أحوالهم ، ومزق أوصالهم ، ولم يعرف منهم الأحرار من العبيد .

أما أصبح منهم ذو الشدة واللبس بعد القرب والإيناس فى ظلمة اللحد وحيداً ؟ أما وعظهم الموت بمن أخبرهم شقياً كان أو سعيداً ؟

أما أبلزهم قول الملك الحميد : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (ق : ١٩)

ويحث نبيه نفسك ، واعمل لما تفتى غداً ، الموت يأتى وليس منه مجيد .

إن كنت يا صاح نائماً فلا بد أن تنبه فى قبرك ، وأنت فيه وحيد :

« الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا ، فإذا ما انتبهوا ندموا ، فإذا ما ندموا لا ينفع الندم » ومن سكر بحب الدنيا كان أشد من سكر بالشراب ، إذ إن من سكر بالشراب يفيق بعد لحظات ، أما من سكر بحب الدنيا فلا يفيق إلا إذا اصطدم رأسه بجدار القبر فى معسكر الموتى .

﴿ وَفِى الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد : ٢٠ ، ٢١)

يا عاقلاً من لك ؟ إذا مت منكم من كان بهوى صحبتك ، وحزت لحدك وحدك وأنت مفلس غريب وحيد .

دنياك ساعات ، سراع الزوال وإنما العقبى خلود المال

فهل تباع الخلد يا غافلاً وتشتري دنيا الننى والضلال ؟

دع دموعك بغسل ما ران على قلبك ، فأنت لا تدرى عن أهل المقابر من الشقى ومن لسعيد ؟ فدع دموعك تجرى قبل أن يقال لك : ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد ؟

أنت الذى ولدتك أمك باكياً والناس حولك يضحكون مسروراً

فاعمد إلى عملي تكون إذا بكوا فى يوم موتك ضاحكاً مسروراً

كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا ، كأن قلبك أصبح بين القلوب من حديد .. ويحك هب ، زائد ، واختر من نفاذه يا فتى ، قبل أن تسافر بفتنة فلا يشفع اليوم والتفتيد

تزود من حباتك للمعاد وقم لله ، واجتمع خير زاد

ولا تركز إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاذ

تعرضي أن تكون رفيقاً قوم لهم زهد وأنت بغير زاد !

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « ثبت رسول الله ﷺ عاشر عشرة ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، من أكيس الناس ؟ قال : أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم له استعداداً ، أولئك الأكياس ، ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة . »

وقد سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى : « فَمَنْ يُرِدْ لَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ » .

فقال : « إن النور إذا حلَّ في القلب انفتح له وشرح . قالوا : فهل لذلك من علامة يا رسول الله ؟ قال : نعم ، التجافي عن نار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل مجيئه . »

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نَفْسُهُ إِلَيْهِمْ عَمَّا إِلَيْهِمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَخْشَوْنَ » أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » (مرد : ١٥ ، ١٦)

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لَنْ نُرِيدَ أَنْ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا » ومن أراد الآخرة وسعى له سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً * كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً » (الإسراء : ١٨ - ٢١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » ، فقلت : يا رسول الله ، كراهية الموت ، فكلنا يكره الموت ؟ فقال : ليس ذاك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، والكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه . ذكره مسلم .

ومن ثم فقد أخبر الصادق المعصوم قائلاً وقد عاد رسول الله ﷺ مريضاً

فوجد المريض قد برح به ، فسأله : « ألا تدع الله ؟ قال : بلى يا رسول الله قال له : فما تقول في دعوتك ؟ قال : أقول : اللهم إن كنت تعذبني بشيء في الآخرة فعجل لي في الدنيا . فكان رسول الله قد غضب ، فقال له : يا هذا أنت لا تطيقه ، ألا قلت : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (البقرة : ٢٠١)

وعاد مريضاً آخر فسأله : « كيف تجتهدك ؟ » قال : يا رسول الله ، أرجو رحمة ربي ، وأخاف عذابه ، فسر رسول الله بذلك ، وقال : « ما اجتمع الخوف والرجاء لعبد في مثل هذا الموطن إلا غفر الله له . »

أما عن تمنى الموت ، فيقول مبعوث العناية الإلهية : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لا بد متمنياً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي) .

فاجتهد أيها العبد في اسمل الصالح ، وأشفق من كأس لا بدء لك ذائقه ، وارحل عن عيش لا بد أنت مفارقه ، يا ناسياً لمرحيل وقد حث على نجيب الرحيل سائقه ، اعتبر بمن سبقك فيما يعصى الله سائقه .

ألا أيها القلب الكثير علاجته ألم تر أن الدهر تجري بموائقه ؟
رويدك لا تنس المقابر الجلي وطعمة كأس الموت إنك ذائقه
ألا أيها الباكي على الميت بعدد رويدك ، لا تعجل فإنك لاحقته
إذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى بخالقه أنجاه منه خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيماً بجهله على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تتمن الموت يا صاح إنه سيترك منه عن قريب طوارقه

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث ، ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها . »

وقال رسول الله ﷺ : يقول القبر للميت حين يوضع فيه : ويحك يا ابن آدم ما غرّك بي ، ألم تعلم أني بيت الفتنة ، بيت الظلمة ، بيت الوحدة ، وبيت الدود ؟ غرّك بي إذ كنت تمر بي ، فإن كان صالحاً أحببته عنه مجيب القبر فيقول : أرايت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ فيقول القبر : إذا انحول عليه روضة خضراء .

ولو أنا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كس حتى
ولكننا إذا متنا بمننا
ونسأل بعده عن كل شيء

روى كعب الأحبار رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : لا يمر أحد في المقابر إلا يتأدبه أهل القبور : يا غافل ، لو علمت ما نحن نعم لذاب لحملك وجسمك كما يذوب الثلج على النار .

وقال انسى ﷺ : من أراد أن يزور قبراً فليزوره ولا يقل إلا حبراً ، فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي .

ويروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام .

ومن حظ قد كان الصالحون إذا ضاقت عليهم الدنيا ، واستحكمت حلقات الشدائد ، ينهبون إلى القبور ليزوروا الموتى .

دخل رجل على شيخ الزاهدين إبراهيم بن أدهم في المقابر ، فوجده جالساً بين أجداث الموتى ، فالتقى عليه السلام ثم قال له : مع من تجلس يا إبراهيم ؟ قال له : أجلس مع قوم إذا كنت بينهم لا يؤذوننى ، فإذا فارقتهم لا يفتابوننى . قال له : ألا تدرى أن أسعار السلع قد ارتفعت وأنت هنا جالس ؟ قل له بلسان اليقين ومنطق الحق المبين : علينا أن نسمى كما أمرنا ، وعليه أن يرضى كما وعدنا .

يا ابن آدم :

تُحَاكُّ أَمْوَاتٌ وَهُنَّ سَكُوتٌ
وَسَكَاتُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خَفُوتٌ

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِفَجْرِ بِلَاغَةٍ
لَمَنْ جَمَعَ الدُّنْيَا وَأَتَتْ تَمُوتُ
وَأَنْكَمُوا إِذَا مَا عَلَيْنَا نُسَلِّمُوا
نَرُدُّ عَلَيْكُمْ وَاللَّسَانُ صَمُوتٌ

وقال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم : يا أبا حازم ، ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم عمرتم الدنيا ، وخرستم الآخرة ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب ، قال : يا أبا حازم ، كيف القدوم على الله تعالى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أما المحسن فكانت يأتى أهله فرحاً ، وأما المسيء فكانت يأتى مولاه خائفاً محزوناً ،

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله عليه : قلت لأُم هارون العابد : أغنين أن تموتى ؟ قالت : لا ، قلت : ولم ؟ قالت : والله لو عصيت مخلوقاً لاستحييت من لقاته ، فكيف الخالق حين جلالة ؟

وكيف يلدُ العيش مَنْ هو عالمٌ
يَنْ إِلَهَ الْخَلْقِ لَا بُدَّ سَائِلُهُ ؟
فياخذ منه ظلمه لعباده
يجزيه بتخيير الذى هو فاعله
وكيف يلدُ العيش مَنْ كان سائرًا
بلى لحد قبر ، فيه تبلى شمائله ؟
ويلهب رسمُ الوجه من بعد ضوئه
قريباً ، ويلبى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتاني رحمه الله عليه : كان رجل يحاسب نفسه على سيئاته وخطاياها ، فحسب يوماً سيئة فوجدها بعد التكليف ستين سنة ، فحسب أيامها فوجدها واحداً وعشرين ألف يوم ، وستمئة يوم (بالحساب الهجرى) فصرخ صرخة ، وخرّ مفتشاً عليه ، فلما أفاق قال : يا ويلتاه وأنا أتى ربي بواحد وعشرين ألف ذنب وستمئة ذنب يقول : هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد ، فكيف بذنوب لا تحصى ؟ ثم قال : آه على ، عمرت دنياى وخرّبت آخرتى ، وعصيت مولاي الوهاب ، ثم لا أشتهى النقلة من العمران إلى الخراب ، وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب ؟ منازل دنياى عمرتها ، وخرّبت دارى فى الآخرة ، فأصبحت أنكر دارى الخراب ، وأرغب فى دارى العامرة ، ثم شفق شهقة عظيمة ، ووقع على الأرض فحركه

فإنما هو ميت رحمة الله عليه ،

قال أبو عمر الضمير : حدثني سهل أخو حازم ، قال : رأيت ماثق بن دينار في المنام بعد موته فقلت له : يا أبا يحيى ، بماذا قدمت على الله عز وجل ؟ قال : قلت عبه بذنوب كثيرة محاسن ظني بالله عز وجل .

يظنُّ الناسُ بي خيراً وإنِّي أشتر الناسُ ، إن لم تغف عني ومالي حيلة إلا رجائي وجودك إن عفوت ، وحسن ظني وسئل بعض الزهاد : كيف حالك ؟ فقال : هو حال من يريد سقراً لا زاد ، ويمكن قرأ موحشاً بلا مؤنس ، ويقسم على ملك قادر بغير حجة ؟

تعصتُ بنفلي منك يا ملك الوري فأتت ملاذى ، سيدي ومعبدي لئن بُعثتني عن حماك خطيتي فأت رجائي ، شافعي وتبيني ولست أرى لي حجة أبنتني بها رضاك ، وإن العفو منك يقبني

ويروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى ، فنبى له : إنك تذكر لجنة النار فلا تبكى ، وتبكى من هذا ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن ينح منه فما بعده أسر منه ، وإن لم ينح منه فما بعده أشد منه .

سلامى على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا فى المجالس ولم يشربوا من بارد الماء نهلة ولم يطمعوا من كل رطب وهامى ولم يك منهم فى الحياة منافس طویل المنى فيها ، كثير الوساور ألا ليت شعري ، أين قبر ذليلكم وقبر العزيز ، الشامخ المشاور ؟ لقد سكنا فى موحش التراب والترى فما هم بها ما بين راج وهاج ولو عقل لمرء المنافس فى الذى تركتم من الدنيا له ، لم ينافر وكان يزيد لرقاش يقول لنفسه : اوحك يا يزيد ، من ذا يصلى عنك حد

الموت ؟ ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ؟ ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ؟ ثم يقول : أيها الناس ، لم لا تكون على أنفسكم من حياتكم ، فمن يكن الموت موعده ، والقبر بيته ، والتراب فراشه ، والدود أتيه ، وهو مع ذلك ينتظر الفزع الأكبر ، كيف يكون حاله ؟ وكيف يكون ملكه ؟ ثم يبكى حتى يسقط مغشياً عليه .

ماذا يكون مال المرء بعد ، هنا عيش ، وآخره موتٌ مسيقه ؟
والدهر ينجيه فيمن يسر به والموت عن كل ما بهواه يحجبه
وحادثك ليالیه تردعه جهراً فيمزج بالشفيف مشبه
يلهو ويحب أياها يمز بها وللمنة قرب ليس بحسبه

ويروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضى الله عنها قسوة في قلبها ، فقالت لها : أكشري من ذكر الموت يرق قلبك ، ففعلت ذلك ، فرق قلبها ، فشكرت عائشة رضى الله عنها .

ومرض أبو الدرداء رضى الله عنه فقالوا له : أى شيء تشتهي ؟ قال : الجنة ، قالوا : أندعوك طبيباً ؟ قال : الطبيب أمرضى ، فقال له رجل من أصحابه : يا أبا الدرداء ، أتمشهى أن أسامرك الليلة ؟ فقال له أبو الدرداء : أنت معافى وأنا مبتلى ، والعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعنى أن أنام ، ثم قال : أسأل الله الذى لا إله إلا هو أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

وإذا ابتليت بشدة فاصبر لها صبر الكرام ، فما يمدوم مقامها فالله يسلي كى يشيب فلا تضيق قرعاً بنازلة جرت أحكامها ولربم ، يوم نازلتنك خطوبه لم اجث قبل الظلام ضلامها ولئن جرعت ، فليس ذلك بنافع إن الأمور قضى بها علامها

وجاء فى بعض الخطب المروية : أيها الناس ، إن الآمال تطوى ، والأعمال

تغني ، والأبدان تحت التراب بلى ، وإن الليل والنهار يتراكمضان كركض البريد
بقرنان كل بعيد ، ويلبان كل جديد ؛ وفي كل ذلك - عباد الله - ما ألهى
عن الشهوات ، وسلى عن اللذات ، ورغب في الأعمال الباقية الصالحات .

خيل لي إن العمر وافي بلجة ، له دائماً نحو المنية إجمال ، وأرواحنا الأرزاق ،
والموت ساحل ومن دونه من عاصف الخطب أهوال حقيقة ، ذى الدنيا محال
وباطل ، وتبين فيها حتوف وأجال ، وفي الباقيات الصالحات كفاية لمن قصرت
منه على الدهر آمال ، وجاء في الخبر : إن العبد الصالح ليمالح سكرات الموت
وكراته وإن مفاصله ليلحم بعضها على بعض ، تقول : السلام عليك .

ولقد كان سيد الخلق وحبيب الحق لما حضرته الوفاة كان يمسح وجهه
بماء بارد ويقول : « سبحان الله إن للموت لسكرات ، ثم يدعو الله تعالى
قائلاً : اللهم هون علي سكرات الموت ، فكأن الزهراء رضي الله عنها
تقول : « واكرهه على كرهك يا أباها ، فبرد عليها قتلاً » : « يا فاطمة
لا كرب على أينك بعد اليوم » .

سيدى أبا انقسم يا رسول الله :

يا خير من دقت بلفاع أعظمه فطاب من طيهن الفاع والأتم
نفسى تنوق لتغير أنت ساكنه فيه المغاف ، وفيه الطهر والكرم

وقيل لحسان بن أبي ستان : « كيف تجلدك ؟ قال : بخير إن نجوت من
النار ، قيل له : ما تشتهي ؟ قال : ليلة طويلة أصليها كلها » .

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى غداة أتلّ الحاملون جنازتى
وعجل أملى حفر قبرى ، وصبروا خروجى وتعجلى إليه كرامتى
كانهم لم يعرفوا قط صحنى غداة أتى يومى على وساعتى

وقيل : دخل المزنى على الشافعى رضي الله عنه في مرضه الذى مات فيه ،
فقال له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ فقال : « أصبحت عن الدنيا
راحلاً ، وللإخرون مفارقاً ، ولسوء عملى ملائياً ، ولكأس النبى شارباً ، وعلى

ربى سبحانه وتعالى وارداً ، ولا أدري روحى صائرة إلى الجنة فأهنيه أو إلى النار
فأعزها ؟ ثم أنشد :

ولما قسا قلبي ، وضائق مذامى جمعت الرجاء منى لمفوك سلما

تعاظمنى ذنبي ، فلما قرنته بمفوك ربى كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عنبر عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة بكرما

هذا هو الشافعى الذى بات ليله عند تلميذه أحمد بن حنبل ، ولاحظت
عليه بنت الإمام أحمد ثلاثة أمور :

قالت : يا أباها أهدأ هو الشافعى الذى تحدثنى عنه ؟ قال له : نعم ماذا
تريدين منه ؟ قالت : لقد لاحظت عليه أموراً ثلاثة . قال : وما هى ؟

قالت : أولها : أنه تناول كثيراً من الطعام .

وثانيها : أنه لم يتم فيصلى من الليل نهجداً .

وثالثها : أنه صلى الفجر ولم يتوضأ .

فوجه الإمام أحمد بهذه الأمور إلى الإمام الشافعى ، فقال الإمام : أما إننى
أكلت كثيراً ، فذلك لأننى أعلم أن طعامك من حلال ، فأكلت لأشغى ،
فطعام الكرم دواء وطعام البخيل فاء ، ومن أكل طعام أخيه ليسر ، فيأذن الله
لن بضره . قال رحمه الله : « لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » .

وأما إننى لم أصل قيام الليل ، فذلك لأننى عندما وضعت رضى فتح الله
على باتنتين وسبعين مسألة ، استبطلتها من كتاب الله وسنة رسوله ، عسى الله
أن ينفع المسلمين بها .

وأما إننى لم أتوضأ لصلاة الفجر فذلك لأننى صليت الفجر بوضوء العشاء .

وهذا الإمام الجليل التقى الزاهد الطاهر النقى ، كان يقول :

أحب الصالحين ولست منهم لعلنى أن أتلى به شفاعته

وأكره مَنْ تَجَارَتْهُمْ معاصي
فردّ عليه الإمام أحمد قائلاً :

تُحِبُّ الصّالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
وَتَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُمْ معاصي

وهذا الشافعي الذي قال :

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سَوْءَ حَفَظِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نَوْرٌ
فَأُرْشِدُنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَنُورُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِمَعَاصِي

وهذا الشافعي ، الذي كان يقرن فصلاً ، ويحكم عدلاً ، ينفجر العلم من
جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، وصدقت فيه نبوءة المصطفى ﷺ :
« عالم قريش ، يملأ طباق الأرض علماً » هو صاحب القصيدة المعصاة التي
نقول أبيتها :

إِذَا انْزَعُ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا نَكَلُفًا

فَدَعَهُ ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّائِبَاتُ

فَقِيَ لِنَاسٍ أَبْدَالَ ، وَفِي التَّرْكِ رَاحَةً

وَفِي الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْجَبِيبِ وَلَوْ جَفَا

فَمَا كُلُّ مَنْ نَهَوَاهُ ، يَهْوِكَ تَبَهُ

وَلَا كُلُّ مَنْ صَاقَتْهُ ، لَكَ قَدْ صَفَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوُدَادِ طَبِيعَةً

فَلَا خَيْرَ فِي رَدِّ يَجِيءُ تَكْلُفًا

وَلَا خَيْرَ فِي خِلِّ يَخُونُ خَيْلَهُ

وَيَلْتَقَاهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوَدَّةِ بِالْجَفَا

وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ فِي خَفَا

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا -
صَدِيقٌ صَدُوقٌ ، يَصْدُقُ الْوَعْدَ مُنْصَفًا

وهذا الشافعي هو الذي قال في مدح السفر :

مَا فِي الْمَقَامِ لَذَى عَقْلِي وَذَى أَدَبِي

مِنْ رَاحَةٍ ، قَدَعَ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبَ

سَافِرٌ تَجِدُ عَرَضًا عَمَّنْ تَفَارِقُهُ

وَتَنْصَبُ ، فَإِنْ لِلذِّبِّ الْعَيْشُ فِي النَّصَبِ

بِئْسَ رَأْيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يَفْسُدُهُ

بِنْ سَالٍ طَلَبُ ، وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ

لِشْمَرٍ لَوْ وَقَفْتَ فِي الْقُلُوكِ دَائِمَةً

نَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ عَرَبٍ

وَالْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا افْتَرَسَتْ

وَالْمِهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصَبِّ

وَالشَّيْبَرُ كَالشُّرْبِ مُلْتَقَى فِي أَمَاكِنِهِ -

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ

فَإِنْ يَمْعَزُ هَذَا عَزْرٌ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ يَمْعَزُ ذَاكَ عَزْرٌ كَالذَّهَبِ

والشافعي هو الذي قال عند وفاته :

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي ، وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي

جَعَلْتُ الرِّجَا مَنِي لِعَفْوِكَ مَلْجَأَ

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي ، فَلَمَّا قَرَنْتُهُ

بِعَفْوِكَ رَيْى ، كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

فَمَا زِلْتُ فَا عَفُو عَنْ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ

تَجُودُ ، وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكْرُمًا

فَبَايْتَ شِعْرِي ، هَلْ أَصِيرُ لَجْنَةٍ

فَاهُنَا وَإِنَّا لِلْحَمِيرِ فَأَنْدَمَا ؟

يُروى أن رجلاً جاء إلى مقبرة ، فصلى ركعتين ، ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له : « يا هذا إنكم تعلمون وتعملون ونحن نعلم ولا نعمل ، والله لأن تكون ركعتان في صحبتي أحب إلي من الدنيا وما فيها » .

ويُروى أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له ، كان يألفه ، فأنشد يقول :

مَا لِي مَرَرْتُ عَلَى الْقَبْرِ مُسْلِمًا

قَبْرِ الْحَبِيبِ ، فَسَمِعْتُ بَرْدَ جَوَابِي

أَحِبُّ ، مَا لَكَ لَا تَجِيبُ مُنَادِيًا

أَمَلْتُ بَعْدِي خَلَّةَ الْأَصْحَابِ ؟

لَوْ كَانَ يَنْطِقُ بِالْجَوَابِ لَقَالَ لِي

أَكَلُ التَّرَابِ مُحَاسِنِي وَشَبَابِي

قَالَ : فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ :

قَالَ الْحَبِيبُ : وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ

وَأَنَا رَهْمِيْنَ جَنَادِلِ وَتَرَابِ ؟

أَكَلُ التَّرَابِ مُحَاسِنِي ، فَتَسِيْتَكُمِ

وَحُبِّيْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَصْحَابِي

فَمَعْلَيْكُمْ مِنْهُ السَّلَامُ تَقَطَّعَتْ

عَنِّي وَعَنْكُمْ خُلَّةُ الْأَصْحَابِ

وَتَمَرَّقَتْ تِلْكَ الْجُلُودُ صَفَاتِهَا

يَا طَالَمَا لَبِستُ رَنْبِيعَ ثِيَابِ

وَتَفَصَّلْتَ تِلْكَ لِأَنَامِلٍ مِنْ يَدِي

مَا كَانَ أَحْسَنَهَا لَخَطِّ كِتَابِي

وَتَسَاوَقَتِ تِلْكَ لِشَتَايَا لَوْلَا

مَا كَانَ أَحْسَنَهَا لِرَدِّ جَوَابِ

وَتَسَاوَقَتْ فَرِيقَ الْخُدُودِ بَوَاطِرِي

يَا طَالَمَا نَظَرْتُ بِهَا أَحِبَابِي

وَقَالَ ثَابِتُ الْبَنَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

« دخلت المقابر . لأزور القبور ، وأعتبر بالموتى ، وأفكر في البعث والنشور ، وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغنى والفجور ، فوجدت أهل القبور صامتين لا يتكلمون ، وفرادى لا يتزاوون ، فأبست من مقالهم ، واعتبرت بأحوالهم ، فلما أردت الخروج بنا بصوت يقول : يا ثابِت ، لا يغرنك صمت أهلها فكم من نفس معذبة فيها » .

مَرَّ دَاوُدُ الطَّائِي بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى قَبْرِ ، وَهِيَ تَشْدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

عُدَيْتَ الْحَيَاةَ فَلَا نَلْتَمِهَا

إِذَا أَنْتَ فِي الْقَبْرِ قَدْ أَوْسَدُوكَا

وَكَيْفَ أَلَسْتُ بِطَعْنِ الْكَرَى

وَمَا أَنتَ فِي الْقَبْرِ قَدْ أَنْفَرْدُوكَا

ثُمَّ قَالَتْ : يَا ابْنَةَ ، يَا خَدْيَكِ هَذَا الدُّودُ ؟ قَالَ : فخر داود مغشياً عليه .

* * *

وَأَذِّنْ لِلْعَوَامِّ أَنَّ الرِّجَالَ صَحَابَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

۱. تعمیر و ترمیم

[illegible]

120

١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠

॥ अथ श्रीगणेशोत्थानम् ॥

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من قال حسبي
والله ، لم يزل في الجنة » .

• خیر و برکت و برکت

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِرَحْمَةٍ مِنَّا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا فَتَلْتَمِذُوا

• ၇၂၀ နှစ်အတွက် နှစ်စဉ် နှစ်စဉ်

[illegible]

. لکھنؤ، جنوری، ۱۹۰۷ء، ص ۱۲۵

كَأَن يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُ أَكْبَرُ خَلْقٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثِيَابًا مِّن دُرٍّ وَأَصْفَادًا مِّن زُفَرٍ
 فَذُكِّرُوا بِلِقَائِكُمْ يَوْمَئِذٍ الْمُبْتَلَىٰ
 فَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جَانِبِينَ
 ذَٰلِكَ الْفَصْلُ
 وَبِشْرَابِ الْغَدِ
 فَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ جَانِبِينَ
 ذَٰلِكَ الْفَصْلُ
 وَبِشْرَابِ الْغَدِ

جانبه ، وروضايشه ، وزيه عوفيه ، وهداد كلسيه ، وراه مسلم وني دادود .

عبدالله بن محمد بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمنزه بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضلة بن معد بن عدنان

نموت ، وإليك النشور ، وإذا أمسى فليقل : اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا
وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير ، قال الترمذى : حديث
حسن صحيح .

وفى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ قال : سب
الاستغفار : اللهم أنت ربى ، لا إله إلا أنت ، خلقتنى ، وأنا عبدك ، وأنا على
عهدك ووعنتك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك
على وأبوء بنسبى ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها حين
يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها حين يصبح فمات من يومه
دخل الجنة .

وفى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن أبا بكر الصديق رضى
عنه قال لرسول الله ﷺ : مررت بشيء فقلته إذا أصبحت وإذا أمسيت . قال
قل : اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض ، رب كل شيء
ومليك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسك ، وشر خلقك
وشركه ، وإن تغترت سوءاً على أنفسنا أو نجوه إلى مسلم . فله إذا أصبحت وإذا
أمسيت وإذا أخذت مضجعتك ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وفى الترمذى أيضاً عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : بسم الله
الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم
ثلاث مرات فيضره شيء ، أى لا يضره شيء .

وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يمسى
وإذا أصبح : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً : كان حظه
على الله أن يرضيه .

وفى الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يصبح
أو يمسى : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك
وأتبياءك وجميع خلقك أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك .

وأن محمداً عبدك ورسولك ﷺ أعتق الله نعمة من النار ، فمن قالها مرتين
أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن
قالها أربعاً أعتقه الله من النار .

وفى سنن أبى داود عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : من قال
حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو أحد من خلقك فمنك وحدك
لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل
ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته .

وفى السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لم يكن النبى ﷺ
يسرع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح : اللهم إني أسألك العفو
والعافية فى الدين والدنيا والآخرة . اللهم إني سألك العفو والعافية فى ديني
ودنياي وأهلى ومالى ، اللهم استر عورتى ، وآسر روعاتى ، اللهم احفظنى من
بين يدي ومن خلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى ، ومن فوقى ، وأعوذ
بعظمتك أن أغتال من تحتى ، قال وكيع : يعنى الخسف .

وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لأبى : يا أبت ، إني أسئلك تدعو
كل غداة : اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى
فى بصرى ، لا إله إلا أنت . تعبدنا ثلاثاً حين نصبح وثلاثاً حين نمسى ؟
فقال : وإني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهم ، فأنا أحب أن أسئله بسترته ،
رواه أبو داود .

وروى ابن السنى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : من قال إذا
أصبح : اللهم إني أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر ، فأنت نعمتك على
وعافيتك وسترتك فى الدنيا والآخرة ، ثلاث مرات ، إذا أصبح وإذا أمسى كان
حقاً على الله أن يتم عليه .

وروى عن أنس أنه ﷺ قال : أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم ؟
قالوا : ومن أبو ضمضم يا رسول الله ؟ قال : كان إذا أصبح قال : اللهم
وهبت نفسى وعرضى لك ، فلا يشتم من شتمه ، ولا يظلم من ظلمه ، ولا
يضر من ضربه .

وفرعها في السماء ، كلما تمهنتها بالأعمال الصالحة ازدادت نماء وكرماً ، إذ إنها بالأعمال لطيفة الصالحة : ﴿ تَوَتَّى أَكْثَلُهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا ﴾ .

* * *

ووصفهم مولانا تبارك وتعالى ثالثاً بقوله : ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أى لا يسلمون أمورهم ويفوضون شئونهم - بعد الأخذ في الأسباب - إلا على الواحد القهار جل شأنه ، فهم إذا سألو لا يسألون إلا الله ، وإذا استعاثوا فلا يستعينون إلا بالله ، وإذا توكَّلوا فلا يتوكلون إلا على الله .

ورحم الله القائل :

لَا تَخْضَعْ خَلْقِي عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ
لَنْ يَقْدَرَ أَمْسٌ أَنْ يَعْطِيكَ خُرْدَةً إِلَّا يَأْذَنُ الْوَلَدَى سِوَاكَ مِنْ طِينِ
فَلَا تُصَاحِبْ غَيْبٌ تَسْتَعِزُّ بِهِ وَكُنْ عَفِيفاً ، وَعَظِّمْ حَرَمَةَ الدِّينِ
وَاسْتَرْزُقِ اللَّهَ مِنْ فَيْ خَزَائِنِهِ فَإِنَّ رِزْقَكَ بَيْنَ الْكَافِ وَالْمُؤْمِنِ
وَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا اسْتَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

* * *

ووصفهم مولانا رابعاً بقوله (الذين يقيمون الصلاة) أى يؤدونها أداء مستقيماً لا عوج فيه ولا نقص ، وإنما كمال وخشوع وجلال .

قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهى تصف صلاة رسول الله ﷺ : « كَانَ يَحْدُثُنَا وَيُحَدِّثُنَا وَيُكَلِّمُنَا وَنُكَلِّمُهُ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ كَانَهُ لَا يَعْرِفُنَا وَلَا نَعْرِفُهُ »

وقد سئل « حاتم الأصم » رضى الله عنه : كيف أنت إذا دخلت الصلاة ؟ قال : إذا أردت الدخول فى الصلاة توضأت فأحسنست الوضوء ، ثم إذا توجهت للوقوف بين يدى الله جعلت كأن الكعبة أمامى ، والموت ورائى ، والجنة عن

المؤمنون الصادقون

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّا تَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال : ٢ - ٤)

هذه صفات كريمة ، وخصال نبيلة ، وسجايا حميدة ، ومشاعر عالية رفيعة ، بدأها الله تبارك اسمه بقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ثم حكم لهم فى نهاية المطاف بأحكام ، أولها : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ، وثانيها : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ، وثالثها : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ ، ورابعها : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

ما أجمل هذه الصفات التى من أجلها استحق هؤلاء هذه الأحكام ! فما أصدق الله إذا قال ، وما أعدلُه إذا حكم !

إنه جل شأنه وصف هؤلاء بأنهم إذا ذُكر لله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ من عظمتهم وهيبته ، ونزلت فيها السكينة والطمأنينة لعفوه ورحمته وبره وكرمه ، قال جلَّ شأنه : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد : ٢٨)

* * *

ووصفهم ثانياً بقوله عز من قائل : ﴿ وَإِنَّا تَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ ذلك : لأن الإيمان يزيد بالطاعة .

وما من شك فى أن شجرة الإيمان طيبة الثمر ، كريمة لعتاء ، أصلها ثابت

يعينى ، والنار عن شمالي ، والصراط تحت قدمي ، والله مطلع على ، ثم أتم ركوعها وسجودها ، فإذا سلمت لا أدري أقبلها الله ، أم ردها على ؟

يرحم الله هؤلاء الأبرار الأطهار ، الأنقياء الأنقياء الأصفياء الأخيار . إنهم عرفوا الله فأحبهم الله .. فرضى الله عنهم ورضوا عنه .

كانوا في حالة السلم كما وصفهم مولانا جل شأته في قوله : ﴿ في بيوتِ اذْنُ الله أن ترفعَ وتذكرَ فيها اسمه يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال ﴾ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيهم القلوب والأبصار ﴾ لِيَجْزِيَهمَ اللهُ أَحْسَنَ ما عملُوا وَيَرْبِّهَمَ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الن: ٣٦ - ٣٨)

وكانوا في حالة الحرب كما قال الله في شأنهم : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ (الأحزاب: ٢٣ ، ٢٤)

* * *

ووصف الله تعالى المؤمنين الصادقين خامساً بقوله : ﴿ ومما رزقناهم يَتَفَقَّهُونَ ﴾ أى أنهم عرفوا أن نعم الله التي يسديها ويسوقها إلى عباده لا بد لها من تزكية تظهر بها .

فالمال : رزق ، وفيه نفقة .

والعلم : رزق ، وفيه نفقة .

والصحة : رزق ، وفيها نفقة .

والذكاء : رزق ، وفيه نفقة .

نفقة العلم : أن ينفع به الناس ، ويخرجهم بالهداية من الضلمات إلى النور .

ونفقة المال : أن يعين به الفقراء والمساكين ، ويغيث به ذا الحاجة الملهوف ، يأخذ بيد الضعيف ، ويواسي به البؤساء .

ونفقة الصحة : أن يستعملها في الخير ، فيشارك الضعفاء ، ويزيل النكبات عن المنكرين .

ونفقة الذكاء : أن يستغله في الخير والبناء ، لا في الهدم والتخريب وظلم العباد .

هذه نعم أنعم الله بها على عباده ، وأمرهم أن يؤدوا ما وجب فيها ، شكراً لله المنعم المتفضل ، الذي يقول في الحديث القدسي الجليل : « عبدي ، أنفق أنفق عليك » .

هذه خمس صفات ، استحقوا بمقتضاها أن يحكم لهم بأربعة أحكام :

١ - أولئك هم المؤمنون حقاً .

٢ - لهم درجات عند ربهم .

٣ - ومغفرة .

٤ - ورزق كريم .

فرضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، وجعلنا منهم .

* * *

وتؤكد الصلاة على رسول الله ﷺ إذا ذكر اسمه ، لما رواه الترمذى عن
على يسناد حسن : « البخل من ذكرت عنده فلم يصل على » .

ويجب هنا أن نذكر ما جاء فى كتب التفسير عن معنى قوله تعالى : « إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »
(الأحزاب : ٥٦)

قال البخارى : قال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلاة الملائكة الدعاء . وقال ابن عباس : يصلون أى يباركون .

روى عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا : صلاة الرب
الرحمة ، وصلاة الملائكة الاستغفار .

روى عن عطاء بن أبى رباح « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ » .

قال : صلاته تبارك وتعالى سبوح قدوس سبقت رحمته غضبي .

وانتصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه
فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلى
عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الشاء
عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعاً .

روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس أن بنى إسرائيل قالوا لموسى عليه الصلاة
والسلام : هل يصلى ربك ؟ فناداه ربه عز وجل : يا موسى سألتك .. هل
يصلى ربك ؟ فقل : نعم أنا أصلى وملائكتى على أنبيائى ورسلى ، فأنزل الله
عز وجل على نبيه ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

وقد أخبر سبحانه وتعالى بأنه يصلى على عباده المؤمنين فى قوله : « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا تَذَكَّرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا » وسبحوه بكراً وأصيلاً * هو الذى يصلى
عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات إلى النور » (الأحزاب : ٤١ - ٤٣)

وقل جل شأنه : « وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ

وَأَنَا إِلَهُهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ »

وفى الحديث الشريف : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصنوف »
وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض
حتى النملة فى جحرها والحيتان فى البحر يصلون على معصم الناس الخير »

وللطبرانى فى الأوسط والكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : من
قرأ المسورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى عبه الله وملائكته حتى
تغيب الشمس .

كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ

وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ تبين لنا كيفية الصلاة عليه كما تفيد
الأمر بالصلاة عليه .

قال البخارى فى تفسير قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

قال : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد أخبرنا أبى عن مسعر عن الحكم عن
ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال : قيل : يا رسول الله ، أما السلام عليك
فقد عرفناه ، فكيف الصلاة ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على آل إبراهيم ، إناك حميد مجيد ، اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، إناك حميد مجيد .

ومعنى قولهم لرسول الله ﷺ : قد علمنا السلام عليك فالمقصود ما جاء فى
الشهد وهو : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

وفى حديث آخر قالوا : يا رسول الله ، كيف تصلى عليك ؟ قال : قولوا :
« اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك

على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله ، أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا فى صلاتنا ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وذكره . ورواه الشافعى رحمه الله فى مستدركه عن أبي هريرة بمثله ، ومن هنا ذهب الشافعى رحمه الله إلى أنه يجب على المصلى أن يصلى على رسول الله ﷺ فى التشهد الأخير ، فإن تركه لم تصح صلاته .

وأخرج لإمام أحمد : عن بريدة قال : قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وروى ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا لصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يمرض عليه ، قال : فقالوا له : علمنا ، قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابثه مقاماً محموداً يغبطة به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وفى رواية قالوا : يا رسول الله ، علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وارحم محمد وآل محمد كما رحمت آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

يستدل بهذا الحديث من ذهب إلى جواز الترحم على النبي ﷺ كما هو قول جمهور العلماء ، وينويه حديث الأعرابي الذى قال : اللهم ارحمنى

ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : لقد حجرت واسعاً .

بركات الصلاة على رسول الله ﷺ

ومن بركات الصلاة على رسول الله ﷺ أن الملائكة تصلى على من صلى عليه ما دام يصلى عليه .

قال ﷺ : من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر .

وروى أبو عيسى الترمذى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة .

وعن زيد بن طلحة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني آت من ربي فقال لى : ما من عبد يصلى عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشرًا . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، ألا أجعل نصف دعائى لك ؟ قال : إن شئت ، قال : ألا أجعل ثلثى دعائى لك ؟ قال : إن شئت ، قال : ألا أجعل دعائى كله ؟ قال : إذن يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة .

وروى أحمد رضى الله عنه بسنده عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فأتبعته حتى دخل تَخْلًا فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون قد توفاه الله أو قبضه ، قال : فجئت أنظر ، فرفع رأسه فقال : ما لك يا عبد الرحمن ؟ قال : فذكرت له ذلك فقال : إن جبريل عليه السلام قال لى ألا أبشرك ، إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه .

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والسرور بى فى وجهه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا لنرى السرور فى وجهك ، فقال : إنه أتاني الملك فقال : يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول : إنه لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً ؟ قلت : بلى ،

وقال الإمام أحمد رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « صلوا على فإنها زكاة لكم ، وسلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في أعلى الجنة ولا ينالها إلا رجل وأرجو أن أكون أنا هو » .

ومعنى طلب الوسيلة لرسول الله ﷺ أن يقول لعبد : اللهم رب هذه الدعوة التامة والعلاء القائمة آت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته .

وروى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : « من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر » .

وعن عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمدود فقال : « أنا محمد النبي الأمي - قاله ثلاث مرات - ولا نبي بعدى ، أوتيت فوائح الكلام وخواتمه وجوامعه . وعلمت كم حزنة النار وحملة العرش وتجوز لي ، عرفت وعوفيت أمتي ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم ، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه » .

وروى أبو داود الطيالسي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من ذكرت عنده فليصل علي ، ومن صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشراً » .

من يبخل الناس ؟

بين الرسول ﷺ في أحاديث أن البخيل ، بل إن أبخل الناس ، من إذا سمع اسم الرسول ﷺ يذكر فلا يصلي عليه .

وقال ﷺ : « البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي » .

وقال ﷺ : « بحسب امرئ من البخيل أن يذكر عنده فلا يصلي علي » .

وروى الترمذي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم أنف رجل

دخل رمضان عليه ثم امتلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواب الكبر فلم يدخله الجنة » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما جلس قوموا مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » .

وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون علي إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب » .

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم مؤذناً يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم ، وسلوا الله لي الوسيلة . والوسيلة أعلى درجة في الجنة » .

وروى الإمام أحمد بسنده عن روفع بن ثابت الأنصاري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى علي محمد وقال : اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي » .

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام .

وروى الإمام أحمد بسنده عن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على

[illegible]

لحم.

[illegible]

... וְלֹא יִשְׁכַּח אֶת הַמִּצְוָה

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الصالحين

• יתקן •

۱- الله اعلم
 ۲- الله اعلم
 ۳- الله اعلم
 ۴- الله اعلم
 ۵- الله اعلم
 ۶- الله اعلم
 ۷- الله اعلم
 ۸- الله اعلم
 ۹- الله اعلم
 ۱۰- الله اعلم

• ישיבת אהל מועד •

[illegible][illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

لحمية .

۱. مجلس اول - در بیان اهمیت علم و فضلای
دین و دولت - و بیان نقصان دولت بدون علم

ཡང་རྒྱུ་ལྟར་གསུངས་པའི་དེ་ལྟར་གསུངས་པའི་

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

[illegible]

وَأَمَّا بَعْدُ فَيَعْلَمُ مَا يُفْعَلُ ۚ وَبِشَاوَرِ الْمَلَائِكَةِ يُفْعَلُ ۚ وَبِشَاوَرِ الْمَلَائِكَةِ يُفْعَلُ ۚ وَبِشَاوَرِ الْمَلَائِكَةِ يُفْعَلُ ۚ

[illegible]

— ۱۰۳ —

ה'תשנ"ב יום חמישי כ"ח שבט ה'תשנ"ב

• • • • •

الموضوع	الصفحة
* المؤمنون الصادقون	٧٢
* خاتمة في ذكر الله تعالى	٧٦
* الصلاة على رسول الله ﷺ	٧٧
- كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ	٧٩
- بركات الصلاة على رسول الله	٨١
- من أبخل الناس ؟	٨٢
- الصلاة على المختار يوم الجمعة وليلتها .	٨٤

رقم الإيداع ٩٤ / ١٩٠٩

I. S. B. N

977 - 262 - 035 - 9

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٥ طريق المعادي الزراعي ص.ب ١٦٩ المعادي . ت ٥٣٤٢٦٨٧
٥٣٥٢٣٩